

# الثقافة في لبنان تحت رحمة الدولار والفايروس وانفجار المرفأ

## لبنان منارة الكتاب العربي مهدد بفقدان أهم دور النشر فيه



الكتاب أكثر المتأثرين بالأزمة

في كل من العراق وإيران أخيرا حيث أقدمت أكثر من جهة على استنساخ كتب الدكتور علي شريعتي الصادرة عن دار الأمير في بيروت ونشرها بالآلاف من النسخ الورقية المزورة. ويختم "مع تدافع هذه الأزمات على الناشر اللبناني، فإن الوضع لا يبشر بالخير إطلاقاً، لأن الناشر محكوم بالإفلاس (رواتب وإجارات وأعباء) رغم توقف عجلة النشر والتوزيع أكثر من سنة، فهل يستطيع الناشر غير المدعوم من الدولة الصمود أكثر؟ لا اظن ذلك، لبنان الذي كان منارة الشرق في إنتاج وتصدير الكتاب، أصبح اليوم يعاني كساداً في مخازن الناشرين".

وتتوالى الخسائر التي سببها كورونا، حيث لن ينسى اللبنانيون والعرب فنانيين وممثلين خسروهم بسبب مضاعفات إصابتهم بفايروس كورونا، فحسر الفن والثقافة عملاقة طبعوا لبنان بأسمائهم وعطاءاتهم السخية إلى الأبد.

وما رافقها من صعوبة التحويلات إلى الخارج لاستيراد الورق والمواد الأولية للطباعة. ويضيف "أتت جائحة كورونا لتكون بمثابة الضربة شبه القاضية لهذا القطاع، حيث الغيت المعارض الدولية، والكثير من الدول توقفت عن الاستيراد إلا للحاجات الضرورية ما ساهم إلى حد كبير في حصار الكتاب وكساده".

ويتابع بزي "كذلك وبسبب كورونا أيضاً، تعزز توجه الناشر الإلكتروني، وأحياناً من غير حقوق للنشر، بمعنى أن الكثير من الكتب الضرورية تم رفعها على شبكة الإنترنت مجاناً، الأمر الذي ساهم في تضييق حقوق المؤلف والناشر على حد سواء. أمر آخر ولعله أخطر ما واجهه الناشر اللبناني جراء جائحة كورونا وهو تزوير الكتب واستنساخها ورقياً بحجة عدم إمكان إيصالها بسبب الجائحة وتبعاتها، وهو ما حصل معنا في دار الأمير في أكثر من بلد خاصة

وكان ذلك هو المنفذ الوحيد للناشر. أما اليوم فقد الغيت المعارض وخاصة معرض بيروت. هناك 400 دار نشر تعاني أزمة حقيقية والدولة غائبة. من هنا نطالب بالالتفات إليها ودعمها وإلغاء بعض الرسوم والضرائب وتخفيض رسوم الشحن التي يتم احتسابها بالدولار أيضاً، لأنها لا تعمل منذ عامين، ونطالب وزارة الثقافة بشراء كتب الناشرين كتشجيع لهم، ونناشد وزير الثقافة الطلب من المصارف الإفراج عن أموالهم حتى يتمكنوا من استيراد مستلزماتهم".

بدوره يرى المدير العام لدار الأمير للثقافة والعلوم "في بيروت محمد بزي أن "جائحة كورونا لم تكن آخر المصائب التي واجهها وبواجهها قطاع النشر في لبنان، نعم كانت أكبرها، لكن سبقها انهيار العملة الوطنية مقابل الدولار الأمريكي، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة منذ عام 2019، أضف إليها حجز الأموال في البنوك

كل الصعاب بجهودنا واتصالاتنا وعلاقتنا بالخارج لكن القطاع الآن ينهيار".

وتلفت عاصي إلى أن "هناك عدداً من دور النشر بصدد الإقفال في ظل عدم إقامة معارض بسبب كورونا، إذ كانت دور النشر اللبنانية تتشارك في الكثير من المعارض، آخرها معرض مسقط والشارقة خلال أزمة كورونا".

وتقول "نحن مرغمون على خفض الإصدارات لعدم توفر أسواق للتصريف. ويعمل في هذا القطاع، بالإضافة إلى المؤلفين والكتاب، عمال المطابع وموظفون في دور النشر، وبالتالي كل هؤلاء يتأثرون بفعل تراجع هذا القطاع، مشيرة إلى "أزمة ارتفاع سعر الدولار التي انعكست أيضاً على دور النشر إذ يتم شراء المستلزمات بالدولار من ورق وحبر وغيرها".

وتختم عاصي "قبل عامين، كنا نشارك في حوالي 21 معرضاً في العالم،

أقلت جائحة كورونا، كما في كل دول العالم، بظلالها على صحة المواطن في لبنان، وألحقت أضراراً بكل القطاعات الحيوية فيه، إضافة إلى ذلك الأزمات الاقتصادية المتلاحقة وقبلها تداعيات انفجار مرفأ بيروت في 4 أغسطس الماضي. وككل القطاعات، نالت الثقافة حظها الوافر من الانعكاسات السلبية التي طالت مختلف الأنشطة الثقافية وسط محاولات للحد من تأثيرها.

وقدم مرتضى ملفاً متكاملًا وتقريراً مفصلاً عن هذه الأبنية ومدى الضرر الذي لحق بها. وتطرق إلى الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها كل من وزارة الثقافة ووزارة المالية لحماية هذه الأبنية خلال فترة ترميمها من جشع سماسرة العقارات، الأمر الذي أثنت عليه أژولي في ختام جولتها.

وقد سعت وزارة الثقافة إلى استقبال اختصاصيين عالميين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومن بينهم وفد من وزارة الثقافة الإيطالية "متحصون لأجل التراث"، والذين أتوا إلى لبنان لتقديم المشورة والدعم لقطاع الثقافة والتراث المتضرر من جراء انفجار مرفأ بيروت الكارثي.

وحيا مرتضى الفريق الإيطالي على اندفاعه، وقال "الأمر ليس مستغرباً من قبل الدولة الإيطالية في الوقوف إلى جانب لبنان ويتجلى ذلك في الكثير من المشاريع الثقافية. إن جهود الفريق الإيطالي محط تقدير من قبل الحكومة اللبنانية للتدخل السريع في محاولة لإنقاذ واجهة بيروت التراثية".

ووقع وزير الثقافة اتفاقية تعاون بين مديرية الآثار ومصحة سكة الحديد والنقل المشترك قضت بإقامة ملتقى ثقافي للمجتمع المحلي والعاملين في القطاع الثقافي في بيروت التي تضم أبنية تراثية تضررت بفعل انفجار المرفأ. إن أزمات عدة أثرت على القطاع الثقافي والسياحي وجهت الدولة في حلها لكن، على الأرض، ظهرت صعوبات كثيرة حالت دون تخطيها، وربما يعتبر قطاع النشر الأكثر تضرراً رغم مكانة لبنان في عالم صناعة الكتب، وهو ما يؤكد أصحاب دور النشر ومنظلمو معارض.

### أزمة الكتاب

تشير نقيبة دور النشر سميرة عاصي إلى أن "وباء كورونا والأزمة الاقتصادية انعكسا سلباً على دور النشر كباقي القطاعات"، لافتة إلى أن "هناك تراجعاً في نسبة القراء والمبيعات إذ سُجل تراجع في هذا القطاع بنسبة 70 في المئة"، مناشدة "تقديم الدعم إلى هذا القطاع الذي يوفر العملة الصعبة للبلد، وفي المقابل لا يكلفها شيئاً. كنا نتخطى

بيروت - على غرار مختلف الدول الأخرى إثر انتشار فايروس كورونا المستجد في القطاع الثقافي بلبنان، الذي يعد من أبرز أقطاب الثقافة العربية والعالمية، حيث الغيت المعارض وخفت إصدارات الكتب وشلت الحركة الثقافية.

### الانفجار غير وجه بيروت، والأزمة الاقتصادية والجائحة مثلاً الضربة شبه القاضية لقطاع النشر والثقافة والفنون

الدولة، ممثلة بوزارة الثقافة، عملت كل ما في وسعها للنهوض بالقطاع، وكان لوزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال عباس مرتضى دور فاعل، ولاسيما بعد انفجار 4 أغسطس الذي دمر أحياء تراثية في بيروت، وسارع بإطلاق خطة وطنية لإعادة وتأهيل الأبنية التراثية في العاصمة.

### مبان تراثية

أطلقت وزارة الثقافة اللبنانية صرخة للمعنيين محلياً ودولياً للمساعدة في تسريع عملية تدعيم تلك الأبنية في المنطقة المتكوبة من بيروت. وقال مرتضى "إنها صرخة عجز ونداء استغاثة إلى كل المهتمين لحظهم على تقديم الدعم للحفاظ على واجهة بيروت التراثية وعدم حصر الاهتمام في الأبنية التراثية التي تضم مؤسسات رسمية، بل يتعداها ليشمل كل الأبنية التراثية".

واستقبلت المديرية العامة لمنظمة اليونسكو أژولي، التي جالت مع الوفد المرافق في أرجاء المتحف الوطني واطلعت على الأضرار التي لحقت به جراء انفجار المرفأ. وعلى هامش الجولة، تناول اللقاء "الرغبة المشتركة بين الطرفين في دعم ومتابعة عملية تأهيل وترميم الأبنية التراثية التي تضررت في المنطقة المتكوبة من بيروت، بإشراف وزارة الثقافة، على أن تتولى اليونسكو تامين الدعم والتواصل مع المنظمات والجهات الراغبة في المساعدة".

# «أليس» كوميدياً موسيقية تحول أبطال رواية عالمية إلى شخصيات حقيقية



المسرحية تطرح قضايا الساعة وما يعيشه عالماً العربي من تناقضات وتحولات بأسلوب هزلي ساخر وسلس

أجواء فيلم الرسوم المتحركة الذي أخلص للرواية الأصلية، و أنتجته شركة والت ديزني عام 1951 وحظي، ولا يزال، بنسبة مشاهدة عالية ونال الكثير من الجوائز والتقدير. لكن على الشخصية أضيفت إلى العمل روح أخرى، حيث العرض ليس موجهاً فقط للأطفال والناشئة، ومن جهة أخرى نجد التمازج الخلاق مع الموسيقى والرقص، وإحالة الخيالي العجائبي إلى عالم الرشح والذي ملأه بإسقاطات فكرية وسياسية واجتماعية من خلال "تونسنة" العمل العالمي الذي حقق نجاحات كبيرة سواء كرواية أو فيلم.

وتمكنت كوميدياً "أليس" الموسيقية من بث متعة الفرحة في قلوب الحاضرين بمسرح الأوبرا، حيث تميزت بالمواقف الطريفة والموسيقى الراقصة أحياناً في عرض عائلي بامتياز، قدم بجودة عالية، وجمع العديد من الفنانين التونسيين.

خشبة المسرح كالآرنب صانع القبعات المجنون، الملكة البيضاء ملكة القلوب، القط الوزير، التوام وغيرها من شخصيات محفورة في ذاكرة الأجيال، لتطلل على الجمهور وتطرح قضايا الساعة وما يعيشه عالماً العربي من تناقضات وتحولات ومشاكل بأسلوب هزلي ساخر وسلس زادت لهجة الدارجة متعة خاصة، وهذا ما استحسنه الجمهور كباراً وصغاراً والذي تابع العرض بكل تركيز واهتمام.

إن "أليس في بلاد العجائب" التي اقتبس منها العرض، هي قصة للأطفال كتبها الكاتب وعالم الرياضيات الإنجليزي لويس كارول في سنة 1885، ترجمت إلى 71 لغة حول العالم؛ وهي تحكي عن فتاة اسمها أليس في العاشرة من عمرها سقطت في حجر أرنب لتنتقل إلى عالم خيالي يمتلئ بالشخصيات الغريبة، مثل الأرنب الأبيض وقط الشيشاير وأرنب مارس الوحشي في جو من المغامرات لا يخلو من المتعة. إشراقات كثيرة لا تمنح من ذاكرة كل من قرأ الرواية أو شاهد الفيلم الذي نقل عوالم أليس الساحرة بكل مهارة وإتقان، لكن المسرحية الجديدة تتماهى أكثر مع نهاية الرواية التي تتحدث عن روعة عالم الخيال، الذي يمكن اللجوء إليه دائماً عندما يكون الواقع قاسياً ومملاً.

القصة الأصلية التي كتبها كارول، عن فتاة مشاكسة تتعرض للالتعاب بسبب فضولها وتمردتها على الأنماط التقليدية المعتادة، لا تتعد كثيراً عن

معظم الكوميديا الموسيقية الأميركية المشهورة على مسرح برودواي، بمدينة نيويورك كما جاب بعضها أقطار العالم ومنه وصلت إلى مختلف الثقافات الأخرى بما تقدمه من عناصر فرجة ممتعة.

ومن خلال العرض الكوميدي الشيق نجح حسام الساحلي وأسامة المهدي في تحويل أبطال الرواية العالمية الخيالية إلى شخصيات حقيقية فوق

من الفن في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وظهرت من خلاله أفضل الأغاني الشعبية الشائعة. وتختلف الكوميديا الموسيقية عن الأعمال المسرحية الأخرى إذ قد يتكون برنامج الترويح المسرحي من الأغاني، والرقصات والفكاهة دون أن يحكي أي سيرة محددة وهو يشبه في ذلك الأوبرا والتي تختلف عنه في بعض العناصر من بينها الأحداث. وقد عرضت

سيرك سافروا بالجمهور الحاضر في رحلة خيالية ساحرة في عالم أحلام "أليس"، حيث تميزت شخصيات العرض الرئيسية المستوحاة من عالم الخيال والغانزانيا بالخروج عن المألوف. وتلفت إلى أن الكوميديا الموسيقية، التي تتوفر كل عناصرها في هذا العرض، هي نوع من المسرحيات التي تحكي السيرة من خلال الجمع بين الحوار والأغنية والرقص، بدأ هذا النوع

تونس - بحضور جمهور غفير من مختلف الأعمار متعشش للثقافة والفنون وراغب في مواكبة أولى العروض الفنية بعد استئناف الأنشطة الثقافية، وفي احترام تام لقواعد السلامة والبروتوكول الصحي من ارتداء الكمامة وتباعد اللتوقسي من انتشار فايروس كورونا، قدم مسرح أوبرا تونس ضمن إنتاج مشترك مع شركة "إبداع" للإنتاج، العرض قبل الأول للكوميديا الموسيقية "أليس"، تأليف وتلحين أسامة المهدي والمقتبس من رواية لويس كارول، نص لحسام الساحلي ومن إخراجة مع أسامة المهدي، وذلك بتاريخ السبت 13 مارس 2021 بمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي.

في أجواء مليئة بالهزل والضحك، انطلق عرض الكوميديا الراقصة "أليس" في عالم ثلاثي الأبعاد بديكور ساحر زادت الإضاءة رونقاً بالإضافة إلى الأزياء التي حملت الجمهور إلى عوالم عجيبة، علاوة على لوحات السيرك الدوارة المصحوبة بعروض جوية، مع موسيقى متنوعة متناغمة مع كل جزء من العرض من السيمفونية إلى العصرية وموسيقى الجاز والأغاني المستوحاة من التراث التونسي بتوزيع نفذه الأوركسترو السيمفوني التونسي بقيادة المايسترو محمّد بوسلامة.

"أليس" كوميدياً موسيقية فنية، قدمت بالعامة التونسية، جمعت على الركب أكثر من 72 فناناً من مغنين، موسيقيين، ممثلين، راقصين ولإعبي



عمل فني متكامل نجح في خلق متعة الفرجة